وتدنى مستوى معيشتهم وفقدانهم الوعى بما يجب أن تكون عليه حياتهم ومعايشهم . كان الواقع الاجتماعى المصرى مترديا فى الفقر والجهل الناتجين عن بطش الحكم واستبداده ، فوضع الفرنسيون نواة الحكم النيابى بإنشاء الديوان لمركزى فى القاهرة ، ودواوين الأقاليم (*) ، وإنشائهم المجامع العلمية والأدبية ، مما أسفرعنه تأليف عدد من الكتب عن مصر أهمها « وصف مصر » . يضاف إلى هذا إصلاحاتهم فى القاهرة وغيرها بإدخال الإنارة فى الشوارع وكنسها ورشها ، وإنشاء المكتبات العامة والمسارح ، مما أدهش الجبرتى وأدى به إلى كتابة الصفحات الطوال فى وصف هذا الذى أحدثه الفرنسيون فى القاهرة . انظر مثلا إلى حديث الجبرتى عن كيفية تعليم الفرنسيين الناس نشر ثيابهم ، فيقول : « . . وفى ذلك اليوم - والتاريخ لا يعنينا كثيرا فهو يوم من أيام ١٢١٣هـ إبان الاحتلال - نودى فى الأسواق بنشر الأمتعة خمسة عشر يوما ، وقيدوا على مشايخ الأخطاط والحارات والقلقات بالفحص والتفتيش ، فعينوا لكل حارة امرأة ورجلين يدخلون البيوت للكشف على ذلك ، فتصعد المرأة إلى أعلى الدار وتخبرهم عن صحة نشر الثياب ، ثم يذهبون بعد التأكيد على أهل المنزل والتحذير من ترك الفعل ، وكل ذلك لذهاب العفونة الموجبة للطاعون ، وكتبوا لذلك أوراقا لصقوها بحيطان الأسواق على عادتهم فى ذلك » (١) ، فهل يتصور عاقل أن المجتمع